التَّحوُّل العددي في القرآن الكريم،
دراسة في التَّركيب والدَّلالة

بقلم الدكتور

علاء شهدي مصطفى زويل

الأستاذ المساعد في كلية الآداب والعلوم الإنسانية ـ جامعة طيبة
ينبع ـ المملكة العربية السعودية

المجلد السادس والعشرون للعام ٢٠٢٢م
الجزء الثالث (إصدار ديسمبر)

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية ٦٩٤٠/ ٢٠٢٢م

بسم الله الرحمن الرحيم

التَّحوُّل العددي في القرآن الكريم، دراسة في التَّركيب والدَّلالة

علاء شهدي مصطفى زويل

قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ـ جامعة طيبة ـ ينبع ـ المملكة العربية السعودية .

البريد الإلكتروني : alaashohde@yahoo.com

الملخص

إن القرآن العظيم يتفرد من بين الكتب السماوية المنزلة على النبيين بالإيجاز الكامل الساطع من أجل ذلك ظل القرآن الكريم مصونًا من عبث الفاسدين وتزييف المحرِّفين الذين تلاعبوا بالكتب السابقة في ألفاظها وتراكيبها وأساليبها، فالقرآن باق على حاله أبد الدهر شامخًا عاليًا ساطعًا غالبًا، لا يأتيه الباطل من بين يديه، معجز في أسلوبه البياني وتراكيبه اللغوية، ولا يقدر أحد على مضاهاته ومعارضته، ومن ظن أن القرآن ينضب معينه فقد كفر بالله ورسوله؛ لأن القرآن تتجلَّى معجزاته المبهرة في كل حين وكلما نهلت من معينه ازدت يقينًا أننا في مسيس الحاجة للمزيد منه؛ وبناءً عليه فقد جاء بحثي هذا بعنوان: التحول العددي في القرآن الكريم (دراسة في التركيب والدلالة)، وذلك بالوقوف على نماذج قرآنية، حيث عمدت إلى دراستها دراسة تركيبية دلالية

والتحول العددي في كتاب الله عز وجل ورد على صور شتى؛ حيث ورد التحول من صيغة الإفراد إلى الجمع، ومن صيغة التثنية إلى الجمع، ومن صيغة التثنية إلى الإفراد، ومن صيغة الإفراد إلى التثنية، ومن صيغة الجمع إلى الإفراد، وهذا التحول بكل صوره يظهر لنا جميعًا عظيم إعجاز كلام الله عز وجل في تراكيبه ونظمه ودلالاته ولغته وبيانه ولطائف إشاراته ودقائق ألفاظه وإحاطة معانيه وسعة شموله. ومن هنا كان من غايات البحث.

الكلمات المفتاحية : التَّحوُّل العددي ، القرآن الكريم ، التَّركيب والدَّلالة

الترقيم الدولي الإلكتروني
ISSN 2636 - 316X

٢٥٢٦

الترقيم الدولي
ISSN 2356-9050

Numerical transformation in the Noble Qur'an, a study of structure and semantics

Alaa Shahdi Mustafa Zewail

Department of Arabic Language and Literature, College of Arts and Humanities, Taibah University, Yanbu, Kingdom of Saudi Arabia.

Email: alaashohde@yahoo.com

Abstract

The great Qur'an is unique among the heavenly books revealed to the prophets by its complete and shining briefness. For this reason, the noble Qur'an has been protected from the tampering of the corrupt and the falsification of the distorters who toyed with the previous books in their words, structures and methods. In his hands, he is miraculous in his rhetorical style and linguistic structures, and no one is able to compare and contrast him, and whoever thinks that the Qur'an is draining its substance, he has disbelieved in God and His Messenger; Because the Qur'an shows its dazzling miracles at all times. Accordingly, my research came under the title: Numerical Transformation in the Noble Qur'an (A Study in Structure and Semantics), by standing on Qur'anic models, where I studied them as a structural and semantic study.

The numerical transformation in the Book of God, the Mighty and Sublime, was presented in various forms; Where the transformation from the singular to the plural, and from the dual to the plural, from the dual to the singular, from the singular to the dual, and from the plural to the singular, and this transformation in all its forms shows to us all the great miraculousness of the words of God Almighty in its structures, systems and indications His language, his statement, the subtleties of his signs, the subtleties of his utterances, the comprehension of his meanings, and the breadth of his comprehensiveness. Hence, it was one of the objectives of the research.

Keywords: numerical transformation, the Noble Qur'an, structure and semantics .

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة:

إن القرآن العظيم يتفرد من بين الكتب السماوية المنزلة على النبيين بالإيجاز الكامل الساطع من أجل ذلك ظل القرآن الكريم مصونًا من عبث الفاسدين وتزييف المحرِّفين الذين تلاعبوا بالكتب السابقة في ألفاظها وتراكيبها وأساليبها، فالقرآن باق على حاله أبد الدهر شامخًا عاليًا ساطعًا غالبًا، لا يأتيه الباطل من بين يديه، معجز في أسلوبه البياني وتراكيبه اللغوية، ولا يقدر أحد على مضاهاته ومعارضته، ومن ظن أن القرآن ينضب معينه فقد كفر بالله ورسوله؛ لأن القرآن تتجلَّى معجزاته المبهرة في كل حين وكلما نهلت من معينه ازدت يقينًا أننا في مسيس الحاجة للمزيد منه؛ وبناءً عليه فقد جاء بحثي هذا بعنوان: التحول العددي في القرآن الكريم (دراسة في التركيب والدلالة)، وذلك بالوقوف على نماذج قرآنية، حيث عمدت إلى دراستها دراسة تركيبية دلالية

والتحول العددي في كتاب الله عز وجل ورد على صور شتى؛ حيث ورد التحول من صيغة الإفراد إلى الجمع، ومن صيغة التثنية إلى الجمع، ومن صيغة التثنية إلى الإفراد، ومن صيغة الإفراد إلى التثنية، ومن صيغة الجمع إلى الإفراد، وهذا التحول بكل صوره يظهر لنا جميعًا عظيم إعجاز كلام الله عز وجل في تراكيبه ونظمه ودلالاته ولغته وبيانه ولطائف إشاراته ودقائق ألفاظه وإحاطة معانيه وسعة شموله. ومن هنا كان من غايات البحث:

١- دراسة الإحالة العددية فيما يتعلق بالضمير أو اسم الإشارة من إفراد إلى جمع إلى تثنية والعكس.

٢- الوقوف على التنوع العددي من حيث تركيبه ودلالته من باب المغايرة الدلالية.

٣- إدراك الإعجاز اللغوي في القرآن وكمال لغة القرآن لدفع أوهام الخصوم.

وأود أن أشير إلى بعض الدراسات السابقة لبحثي هذا، ومنها:

١- تنوع خطاب القرآن الكريم في العهد المدني، صالح بن عبد الله العولقي، جامعة عدن، اليمن.

٢- الربط بالإحالة في القرآن الكريم، دراسة أسلوبية في تحليل الخطاب، للدكتور/ عمرو خاطر وهدان، مجلة كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، مصر.

٣- الانتقال الدلالي بالضمير في القرآن الكريم، دراسة نصية، للدكتور/ عمرو خاطر وهدان، مجلة كلية الآداب، جامعة المنوفية، مصر.

٤- كمال اللغة القرآنية بين حقائق الإعجاز وأوهام الخصوم للدكتور/ محمد محمد داود، مصر. وتحقيقًا لغايات هذا البحث جعلته مكونًا من مقدمة ومدخل وموضوع البحث المشتمل على خمسة مباحث، على النحو التالي:

المبحث الأول: التحول العددي من الإفراد إلى الجمع. المبحث الثاني: التحول العددي من الجمع إلى الإفراد. المبحث الثالث: التحول العددي من الإفراد إلى التثنية. المبحث الرابع: التحول العددي من التثنية إلى الإفراد. المبحث الخامس: التحول العددي من التثنية إلى الجمع. ثم الخاتمة وأهم النتائج، وذيلت بأهم المصادر والمراجع.

المبحث الأول:

التحول العددي من الإفراد إلى الجمع

(١)

قال تعالى: ﴿مَثَلُهُمۡ كَمَثَلِ ٱلَّذِي ٱسۡتَوۡقَدَ نَارٗا فَلَمَّآ أَضَآءَتۡ مَا حَوۡلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمۡ وَتَرَكَهُمۡ فِي ظُلُمَٰتٖ لَّا يُبۡصِرُونَ ١٧﴾ [البقرة]

تأمل معي سياق الآية أن الله ضرب المثل برجل واحدٍ استوقد نارًا بصيغة الإفراد تعبيرًا عنه ثم قال: ﴿فَلَمَّآ أَضَآءَتۡ مَا حَوۡلَهُۥ﴾ بصيغة الإفراد كذلك، وعند الجواب والنتيجة أتى بصيغة الجمع فقال: ﴿ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمۡ﴾ في حين أن السياق خارج القرآن يقتضي أن يكون: ﴿ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمۡ﴾ تماشيًا مع الإفراد في سياق الآية، فجعل المثل معبرًا عن المفرد وجعل نتيجته معبرة عن الجمع، فما الوجه الدلالي في ذلك؟ وما القاعدة اللغوية في هذا؟ والجواب عن ذلك:

جمع الضمير في قوله: ﴿بِنُورِهِمۡ﴾ مع أن ما قبله مفرد وهو قوله: (الذي – واستوقد)، وذلك نحو حد قوله تعالى: ﴿وَخُضۡتُمۡ كَٱلَّذِي خَاضُوٓاْ﴾ [التوبة: ٦٩]؛ إذ يجوز وضع الذي موضع (الذين)[١]، حتى إنه قد قيل أن قراءة من القراءات قرأت: (الذين استوقدوا) بالجمع، وهذه القراءة ليست قراءة عشرية متواترة، ولا تصح سندًا إلى رسول الله ﷺ، والله ﷻ هنا لم يشبه الجماعة بالواحد وإنما شبهت قصتهم بقصة المستوقد، فلما أضاءت ما حوله أضاءت للآخرين أيضًا، فكان عقاب الله لهم أنها ذهبت بأبصارهم

(١) بيان المعاني للملا حويش [١١/٥].

جميعًا، لاحظ أن الله يضرب المثل بقوم استوقد أحدهم نارًا فلما أضاءت ما حول فاعل هذه النار أضاءت أيضًا حولهم فذهب الله بأبصار هؤلاء القوم(١).

فالقصد كان إلى الفعل ولم يكن إلى تشبيه العين بالعين، فصار ذلك مثل قوله تعالى: ﴿مَّا خَلۡقُكُمۡ وَلَا بَعۡثُكُمۡ إِلَّا كَنَفۡسٖ وَٰحِدَةٍ﴾ [لقمان: ٢٨]، فالمعنى إلا كبعث نفس واحدة(٢).

وللعلماء وقفات حول لفظة: (الذي):

١. قال الأندلسي: "(الذي) اسم موصول للمفرد المذكر"(٣).

٢. وقال أبو علي الفارسي: اسم مبهم يجري مجرى (مَن) في وقوعه على الواحد والجمع، ثم قال الأندلسي: "يجوز أن تحذف نون (الذين) فيبقى الذي"(٤).

٣. "وقال الأخفش: "هو مفرد يكون في معنى الجمع كما يكون الإنسان في معنى الناس، والعكس"(٥)، وهذا ما يراه الباحث.

ولكن ابن جرير الكلبي ذكر أن (الذي) على بابه من الإفراد، والأرجح أنه أعيد الضمير الدال على الجماعة؛ لأنه لم يقصد بـ (الذي) واحدًا بنفسه، وإنما المقصود التشبيه بـ (من) استوقد نارًا سواء كان الذي استوقد واحدًا

(١) المفصل في شرح آية (لا إكراه في الدين) [٢٥١/٢].
(٢) معاني القرآن للنحاس [١٠١/١، ١٠٢]، وإعجاز القرآن للدسوقي [٢٦].
(٣) ينظر: البحر المحيط [٧٥/١].
(٤) المصدر السابق.
(٥) معاني القرآن للأخفش [٤٩/١] مطبعة الكويت، وآراء المستشرقين حول القرآن [٦٦٠/٢].

أو جماعة. لكن جاء الضمير بالجمع في قوله: ﴿بِنُورِهِمْ﴾؛ لمطابقة المشبه (المنافقين)؛ لأنهم جماعة[١].

وخلاصة الرأي في ذلك:

من الجائز في كلام العرب ضرب المثل للجماعة بالمفرد كما في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّتِي نَقَضَت غَزۡلَهَا مِنۢ بَعۡدِ قُوَّةٍ أَنكَٰثًا تَتَّخِذُونَ أَيۡمَٰنَكُمۡ دَخَلَۢا بَيۡنَكُمۡ﴾ [النحل: ٩٢]، وأن لفظ (الذي) تستعمل للفريق وليس للواحد فحسب فأنت تقول: الفريق الذي فعل كذا والفريق الذي انتصر. ولا يقال: الفريق الذين، وبناءً عليه: يمكن الإخبار عن الفريق بالمفرد وبالجمع، كقوله تعالى: ﴿فَرِيقَانِ يَخۡتَصِمُونَ ٤٥﴾ [النمل]، والعرب استعملت (الذي) نفسه للمفرد والجمع في أشعارها[٢]، وابن يعش في شرح المفصل يقول: "عاد الضمير تارة بلفظ الواحد، وتارة بلفظ الجمع حملًا على المعنى، واستدل بقول الشاعر الأشهب بن رُميلة:

وإن الذي حانت يفلج دماؤهم هم القوم كل القوم يا أم خالدٍ"[٣]

فالسياق القرآني وما حدث فيه من التفات وانتقال دلالي من معنى الإفراد إلى معنى الجمع إنما هو من سمة إعجاز القرآن البياني والدلالي، وسعة اللغة. وعلى كل فإن هذا السياق القرآني العظيم نظيره كذلك قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِي جَآءَ بِٱلصِّدۡقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُتَّقُونَ ٣٣﴾ [الزمر] فالضمائر العائدة على الذي ضمائر جمع، وهذا على مذهب الجنسية.

---

(١) التسهيل للكلبي [٦٦/١] طبعة دار الكتب الحديثة – مصر.

(٢) رأي الباحث، وينظر كذلك: لمسات بيانية للسامرائي (محاضرات عبر موقع المكتبة الشاملة) [٦٤٥/١].

(٣) البيت من بحر الطويل، وهو موجود في الكتاب لسيبويه [٩٦/١]، وخزانة الأدب للبغدادي [٥٠٧/٢]، وشرح المفصل لابن يعش [٣٩٦/٢].

(٢)

قال تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ ٱرۡجِعُونِ ٩٩ لَعَلِّيٓ أَعۡمَلُ صَٰلِحٗا فِيمَا تَرَكۡتُۚ كَلَّآۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَاۖ وَمِن وَرَآئِهِم بَرۡزَخٌ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ ١٠٠﴾ [المؤمنون]

سياق الآية كان يسير على نمط الحديث عن المفرد عن الشخص الواحد وختمت الآية بصيغة الجمع بقوله: ﴿وَمِن وَرَآئِهِم بَرۡزَخٌ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ﴾ [المؤمنون: ١٠٠] فلماذا بدأت بالمفرد وختمت بالجمع؟ أقول بداية: إن البرزخ هو ما بين الموت إلى البعث والبرزخ هو الحاجز بين الموت والرجوع إلى الدنيا، فهي هذه القبور التي بينكم وبين الآخرة(١) بالتأكيد سياق الآية يدل في قوله: ﴿هُوَ قَآئِلُهَا﴾ وحده، لا يجاب إليها ولا تسمع منه ﴿وَمِن وَرَآئِهِم بَرۡزَخٌ﴾ الضمير للجماعة، وهذا معنى: الإقناط الكلي العام لجميع الأمم أنه لا رجعة لأحد مؤمن كان أو كافر يوم البعث إلا إلى الآخرة(٢).

يقول الأندلسي: "والضمير في (وَرَائِهِم) للكفار جميعًا، فالضمير للجماعة، ودلالة (وَرَائِهِم) في الآية هنا: أمامهم"(٣) فالانتقال من صيغة الإفراد إلى صيغة الجمع لعموم كل من كان على شاكلته وواو الجماعة في (يُبْعَثُونَ) للمؤمنين والكافرين والإنس والجن لا رجعة إلى الدنيا.

---

(١) تفسير مجاهد القرشي المخزومي (ت ١٠٤ هـ) [٤٨٨]، وتفسير الطبري [١٠٩/١٧]، وتهذيب اللغة للأزهري [خ ز].

(٢) الكشاف [٢٠٥/٣].

(٣) المحرر الوجيز [١٥٥/٤]، وأنوار التنزيل للبيضاوي [٩٥/٤].

(٣)

قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾ [الأحزاب: ٣٦]

الشاهد في هذا السياق القرآني هو قوله: ﴿أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾ بصيغة الجمع وذلك بإيراد ميم الجمع في قوليه: [لهم- أمرهم] علماً بأن سياق الآية بدأ بالحديث عن الإفراد بذكر جنس المؤمن من الذكور وبذكر جنسهم من الإناث، وهذا التعاقب يرجع إلى ماذا؟ وكان السياق يقتضي في خارج القرآن: (أن يكون لهما الخيرة من أمرهما) بالتثنية تماشيًا مع بداية سياق الآية، فما توجيه ذلك لغويًا؟

من المسلَّم به لغويًا أن الضمير كان من حقه التوحيد والإفراد كما تقول: ما جاءني من رجل ولا امرأة إلا كان من شأنه كذا.

قال الزمخشري: "نعم، ولكنهما وقعا تحت النفي فعمَّا كُلَّ مؤمن ومؤمنة، فرجع الضمير على المعنى لا على اللفظ"(١)؛ لأن قوله: ﴿وَمَا كَانَ﴾ لفظه النفي ومعناه الحظر والمنع من فعل هذا(٢) فجمعه الضمرين في اللفظين الواردين في السياق لعموم مؤمن ومؤمنة ولوقوعهما في سياق النفي، وقيل الضمير الثاني لرسول الله ﷺ والجمع حينئذ يكون للتعظيم لشأن رسول الله ﷺ(٣).

---

(١) الكشاف [٥٣٩/٣]، والبحر المحيط [٤٨١/٨].

(٢) المحرر الوجيز [٣٨٥/٤].

(٣) إرشاد العقل السليم [١٠٤/٧]، وروح المعاني [٢٢/٢٢]، وأنوار التنزيل [٢٤٦/٢]، وتلوين الخطاب لابن كمال باشا [٣١٨].

ولا يفوتنا أن لفظي: مؤمن ومؤمنة نكرتان لفظًا وقد مضى أن وقوع النكرة في سياق النفي تفيد العموم قولًا واحدًا ولكن أود الإشارة في التنبيه على قول أبي السعود وهو أن الضمير الثاني في: (من أمرهم) للرسول ﷺ وأنه ورد بصيغة الجمع للتعظيم وقد قال البيضاوي مثل قوله وغيرهما، فأرى والله أعلم أنه يُجانب الصواب؛ لأن (من) للتبعيض، وأمرهم في الآية تعني: شأنهم وأحوالهم وهو جنس، وعلى ذلك تكون الدلالة على النحو التالي: ما كان اختيار بعض شؤونهم ملكًا يملكون بل يجب عليهم اتباع ما قضاه الله ورسوله صلى الله عليه وسلم وأنه لا خيرة لهم، ثم إن الأصل في الضمير أن يعود إلى أقرب مذكور؛ ليكون الكلام عنهم على نسق واحد(١).

(١) ينظر: التحرير والتنوير [٢٢/٢٨]، والإتقان للسيوطي [٢٨١/١ – ٢٨٤]، والنحو الوافي [٢٥٥/١]، وتنوع خطاب القرآن للعولقي [٣٦].

(٤)

قال تعالى: ﴿وَمَن لَّا يُجِبۡ دَاعِيَ ٱللَّهِ فَلَيسَ بِمُعجِزٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَيسَ لَهُۥ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءُۚ أُوْلَٰٓئِكَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ ٣٢﴾ [الأحقاف].

سياق الآية يتكلم عن شخص واحد ثم انتقل الكلام في سياق الآية نفسها بالتكلّم بصيغة الجمع وذلك باسم الإشارة الدال على الجمع وهو قوله: (أولئك) عقيب الحديث عن شخص مفرد، فما الخصائص اللغوية الإعجازية في هذا التحول العددي في الآية نفسها من مفرد إلى جمع؟ أقوله بداية: لقد ورد نحوًا من مائة وعشرين آية في كتاب الله حوت في مضمونها التحول العددي من لفظ الإفراد إلى لفظ الجمع وهذا ما يُسمّى عند علماء اللغة بالحمل على اللفظ ثم الحمل على المعنى في جملة واحدة هي جملة الصلة، فالآيات الواردة على هذا النمط العددي التحويلي من الإفراد إلى الجمع إنما جيء بها حملًا على المعنى لا على اللفظ، فجاءت مراعاة للمعنى ومن هذه الآيات:

١) ﴿بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةٗ وَأَحَٰطَتۡ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ٨١﴾ [البقرة].

٢) ﴿وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذۡكَرَ فِيهَا ٱسۡمُهُۥ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَآۚ أُوْلَٰٓئِكَ مَا كَانَ لَهُمۡ أَن يَدۡخُلُوهَآ إِلَّا خَآئِفِينَۚ لَهُمۡ فِي ٱلدُّنيَا خِزۡيٞ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٞ ١١٤﴾ [البقرة].

٣) ﴿وَمَن يَكفُرۡ بِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلخَٰسِرُونَ ١٢١﴾ [البقرة].

٤) ﴿وَمَن يَرتَدِد مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتۡ وَهُوَ كَافِرٞ فَأُوْلَٰٓئِكَ حَبِطَتۡ أَعمَٰلُهُمۡ فِي ٱلدُّنيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ أَصحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ٢١٧﴾ [البقرة].

٥) ﴿وَمَنۡ عَادَ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ٢٧٥﴾ [البقرة].

٦) ﴿فَمَن تَوَلَّىٰ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ٨٢﴾ [آل عمران].

٧) ﴿فَمَنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ٩٤﴾ [آل عمران].

هذا، وليعلم أنه إن اجتمع الحملان فالأولى أن يبدأ بالحمل على **اللفظ**(١).

وأبو حيان الأندلسي في تفسيره عند توجيهه للآيات المبدوءة بالإفراد لفظًا ثم أُعقبت بالجمع يُفسِّر ذلك بقوله: "(وأولئك) بالجمع بعد إفراد حملًا على المعنى"(٢).

(١) ينظر: دراسات لأسلوب القرآن [٣/٣٠٠ - ٣٠٨]، ولقد قام الشيخ/ عضيمة بذكر المواضع كلها.

(٢) البحر المحيط [٣/٢٤٤].

(٥)

قال تعالى: ﴿وَمَن يَعصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ٢٣﴾ [الجن]

وفي هذا الآية جرى التحول العددي من الإفراد إلى الجمع بقوله: (خالدين) بالجمع، عِلْمًا بأنك تجد توافقًا في السياق الوارد في سورة التوبة آية [٦٣]، وهو قوله تعالى: ﴿مَن يُحَادِدِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَأَنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدًا فِيهَا﴾، ولم يقل في هذا الموضع: (خالدين فيها) بصورة الانتقال العددي، فما السرّ اللغوي في ذلك التحول؟

فالجواب عن هذا، على النحو التالي:

إن الله عز وجل وحّد في قوله: (له) وجمع في قوله: (خالدين) مراعاةً للفظ (من) في الآية ومعناه؛ لأن قوله: (ومن يعص) في معنى الجمع والآية في الكفار، والجمعُ باعتبار المعنى(١).

ففي قوله: (خالدين) أيضًا: مراعاةٌ لجنس العاصي، أي: العصاة الذين هم على طريقة رفض طاعة الله ورسوله ﷺ، فالجمع منه مراعاة المعنى واعتبار الجنس؛ ليشمل عموم العصاة الكافرين(٢).

وعلى كلٍّ فاللمسة البيانية الدلالية مستنبطة من قوله: (مَن) الواردة في الآية؛ حيث إن (مَن) لها لفظ ولها معنى ويُعبَّر عنها بالمفرد أو بالجمع،

(١) النسفي [٢٣٥/٤]، وتفسير ابن جزي [٤٢٠/٢]، والبحر المحيط [٣٤٧/٨]، وإرشاد العقل السليم [٤٧/٩]، وروح البيان [٢٠٠/١٠].

(٢) التحرير والتنوير [٢٥٠/٢٩] بتصرف، وروح المعاني [١٠٦/١٥]، وتأويل مشكل القرآن [٢١٣/١].

فيقال: جاء من حضر فاللفظ مفرد مذكر وحقيقته مفرد أو مثنى أو جمع، والعرب لديها قاعدة نحوية: تقول العرب في كلامها: تراعي المفرد أولًا ثم الجمع، وهذا الاستعمال ليس غريبًا في اللغة، فـ (من) في اللغة تستعمل للمفرد والمثنى والجمع والمذكر والمؤنث، وجرت العادة أن يبدأ لفظها على حالة الإفراد والتذكير أولًا ثم نحملها على معناها وهذا هو الأفصح عند العرب. وذلك كقوله تعالى: ﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ مَن يَأۡتِ مِنكُنَّ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖ يُضَٰعَفۡ لَهَا ٱلۡعَذَابُ ضِعۡفَيۡنِۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٗا ٣٠﴾ [الأحزاب]، وقوله: ﴿وَمَن يَقۡنُتۡ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتَعۡمَلۡ صَٰلِحٗا نُّؤۡتِهَآ أَجۡرَهَا مَرَّتَيۡنِ وَأَعۡتَدۡنَا لَهَا رِزۡقٗا كَرِيمٗا ٣١﴾ [الأحزاب]، نأتي بالإفراد والتذكير أولًا ثم يُؤتى بما يدل على المعنى من تأنيث أو جمع أو تثنية(١).

(١) ينظر: لمسات بيانية لـ (فاضل السامرائي)، محاضرات على موقع الشاملة [٦٤٠/١]، ورأي الباحث كذلك.

المبحث الثاني:

التحول العددي من الجمع إلى الإفراد

قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلۡخَمۡرُ وَٱلۡمَيۡسِرُ وَٱلۡأَنصَابُ وَٱلۡأَزۡلَٰمُ رِجۡسٞ مِّنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَٱجۡتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ٩٠﴾ [المائدة]

جاء الضمير المفرد في قوله: ﴿فَٱجۡتَنِبُوهُ﴾ مع أنه يعود على مجموعة أشياء قد فصلها الخطاب القرآني ﴿ٱلۡخَمۡرُ وَٱلۡمَيۡسِرُ وَٱلۡأَنصَابُ وَٱلۡأَزۡلَٰمُ﴾ وعلة حمل الآية على أن الضمير راجع إلى المحرمات الأربع لما فيه من إفادة التسوية بين فعل هذه المحرمات كما رجحه الزمخشري[1] هذا من وجه، ومن وجه آخر فإن لفظ (رِجْسٌ) بمنزلة الصفة في الآية والمقصود بالحكم هو المحرمات الأربع فكان رجوع الضمير إلى الموصوف أولى من رجوعه إلى الصفة. فـ(رِجْسٌ) خبر عن هذه الأشياء المتقدمة، فيقال: كيف أخبر عن جمع بالمفرد؟ فأجاب الزمخشري: بأنه على حذف المضاف، أي: إنما شأن الخمر وكذا وكذا، رِجْسٌ وهكذا قال السمين الحلبي وأبو البقاء العكبري[2] وهذه الآية نظيرها قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلۡمُشۡرِكُونَ نَجَسٞ﴾ [التوبة: ٢٨] فتأمل المشركون جمع والنجس مفرد.

والخلاصة: أن الضمير في قوله: (فَاجْتَنِبُوهُ) يعود على الرجس الذي هو الخبر عن جميع الأشياء المذكورة[3]. وتأمل معي كذلك قوله تعالى: ﴿أَزۡوَٰجٞ مُّطَهَّرَةٞ﴾ [البقرة: ٢٥] ولم يقل: أزواج مطهرات، فجاء الموصوف جمعًا والصفة جاءت مفردةً والقاعدة في ذلك معروفة، هي أن جمع التكسير يجوز معاملته معاملة المفرد المؤنث.

---

(١) الكشاف [٧٠٨/١].

(٢) الدر المصون [٤١١/٤]، وتفسير أبي السعود [٧٥/٣]، والبحر المديد [٧٣/٢]، وروح المعاني [١٦/٧].

(٣) معترك الأقران [٤٤/٣].

المبحث الثالث:

التحول العددي من الإفراد إلى التثنية

قال الله تعالى: ﴿كُونُواْ قَوَّٰمِينَ بِٱلۡقِسۡطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوۡ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمۡ أَوِ ٱلۡوَٰلِدَيۡنِ وَٱلۡأَقۡرَبِينَۚ إِن يَكُنۡ غَنِيًّا أَوۡ فَقِيرٗا فَٱللَّهُ أَوۡلَىٰ بِهِمَاۖ﴾ [النساء: ١٣٥].

تقول ورد في هذه الآية العدول عن صيغة الإفراد إلى التثنية كقوله تعالى: ﴿إِن يَكُنۡ غَنِيًّا أَوۡ فَقِيرٗا فَٱللَّهُ أَوۡلَىٰ بِهِمَاۖ﴾ [النساء: ١٣٥] لقد أعاد الضمير في (بِهِمَا) على الغني والفقير؛ لتفرقهما في الذكر[١] وهنا الضمير راجع إلى المعنى لا إلى اللفظ فقياس هذا أن يقال: وأتوا بهما[٢] وكان حق الكلام في خارج السياق القرآن أن يقال: فالله أولى به؛ لأنه يحيل إلى اسم (يكن) يكن وهو المشهود عليه، قال الزمخشري: فإن قلت لما ثني الضمير في (أَوْلَى بِهِمَا) وكان حقه أن يقول به؟ لأن قوله: ﴿إِن يَكُنۡ غَنِيًّا أَوۡ فَقِيرٗا﴾ في معنى إن يكن أحد هذَين، قلتُ: قد رجع الضمير إلى ما دل عليه قوله: ﴿إِن يَكُنۡ غَنِيًّا أَوۡ فَقِيرٗا﴾ لا إلى المذكور فلذلك ثني ولما يفرد وهو جنس الغني وجنس الفقير، كأنه قيل: فالله أولى بجنس الغني والفقير، أي: بالأغنياء والفقراء، والذي يظهر للباحث أن الضمير هنا بمنزلة اسم الإشارة وكأن السياق يقتضي فالله أولى بهذا وهذا، وهذا ما يحتمل كلام ابن العربي في أحكامه[٣] وخلاصة القول: إن الضمير في قوله: (بِهِمَا) عائد إلى غني وفقير باعتبار اختلاف جنسيهما، وليس القصد فردًا معينًا ذا غنًى ولا فردًا معينًا ذا فقر، بل المقصود فرد شائع في هذا الجنس، وفردٌ شائع في ذلك الجنس[٤].

---

(١) البحر المحيط [٩٦/٤]، والدر المصون [٢١٨/١]، واللباب في علوم الكتاب [٤٥٥/١]، وشرح الرضي على الكافية [٣٥٢/٢]، وارتشاف الضرب [٢٠٢١/٤].

(٢) نواهد الأبكار وشوارد الأفكار [١٣٦/٢].

(٣) أحكام القرآن لابن العربي [٦٣٩/١]، وتفسير الرازي [٥٩/١١]، والبيضاوي [٦١/١].

(٤) ينظر: التحرير والتنوير [٢٢٧/٥]، ومشكل إعراب القرآن لمكي [٢١٠/١]، ومعترك الأقران في إعجاز القرآن [٤٦٤/٣]، والمجتبى من مشكل إعراب القرآن [٢٠٤/١].

المبحث الرابع:
التحول العددي من التثنية إلى الإفراد

(١)

قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَكنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ٣٤﴾ [التوبة]، وقال تعالى: ﴿يَحلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمۡ لِيُرضُوكُمۡ وَٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَحَقُّ أَن يُرۡضُوهُ إِن كَانُواْ مُؤۡمِنِينَ ٦٢﴾ [التوبة]، وقال تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَوۡاْ تِجَٰرَةً أَوۡ لَهوًا ٱنفَضُّوٓاْ إِلَيهَا وَتَرَكُوكَ قَآئِمٗا﴾ [الجمعة: ١١]

فما سبق من هذه الآيات الثلاث يدل على الجمع بين شيئين اثنين ثم ذكر أحدهما في الكناية دون الآخر والمراد به كلاهما معًا، وأن هذا من سنن العرب(١)، ولكن لنا وقفة مع قوله: ﴿يُرۡضُوهُ﴾، بعد تقدم ذكر اسم الله واسم الرسول ففيه أوجه منها: أنه تعالى لا يذكر مع غيره بالذكر المجمل، بل يجب إفراده؛ تعظيمًا له، والوجه الثاني: أنه المقصود في جميع العبادات هو الله فاقتصر على ذكره، وقد رُوي [هكذا بصيغة التضعيف والتمريض عند أهل الحديث] أن رجلًا من الكفار رفع صوته وقال: إني أتوب إلى الله ولا أتوب إلى محمد فسمع النبي ﷺ مقالته تلك، وقال: "لقد وضع الحق في أهله"، والوجه الثالث: يجوز أن يكون المراد لفظ: (يرضوهما) فاكتفي بذكر الواحد منهما كقول الشاعر(٢):

نحن بما عندنا وأنت بما عندك راض والرأي مختلف

---

(١) فقه اللغة وسر العربية [٢٢٦].

(٢) البيت من بحر المنسرح والقائل لم أقف على اسمه في حدود بحثي، ولكن رَجَّح محقق شرح ابن عقيل [٢٤٤/١] أنه لقيس بن الخطيم أحد فحول الشعراء في الجاهلية.

ولم يقل: راضيان[١] .

ولم يقل أحق أن يرضوهما؛ لأن في السياق ما يدلُّ عليه؛ لأن في رضا الله تعالى رضا الرسول ﷺ فحذف تخفيفًا[٢]

يقول الزمخشري: "وإنما وحّد الضمير؛ لأنه لا تفاوت بين رضا الله ورضا رسوله ﷺ، فكانا في حكم مرضي واحد، والتقدير: والله أحق أن يرضوه ورسوله كذلك"[٣]

فرضا الرسول داخلٌ في رضى الله تعالى، وكذلك القول في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَوْاْ تِجَٰرَةً أَو لَهوًا ٱنفَضُّوٓاْ إِلَيهَا﴾ ولم يقل: إليهما؛ لأن التجارة أعمُّ؛ لكونها من ضرورات البقاء[٤] ومذهب المبرد أبي العباس: أن في سياق الآية تقديمًا وتأخيرًا، وتقديره: والله أحق أن يرضوه ورسوله[٥] فإفراد الضمير في (يرضوه) في رأي الباحث للدلالة على أن رضا الله ورضا رسوله ﷺ شيءٌ واحدٌ، ودليلي في ذلك قوي جدًا وهو قوله تعالى: ﴿مَّن يُطعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَ﴾ [النساء: ٨٠]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايعُونَ ٱللَّهَ﴾ [الفتح: ١٠] [٦].

---

(١) مفاتيح الغيب [٩٥/١٦]، والمحرر الوجيز [٥٣/٣].

(٢) بحر العلوم للسمرقندي [٦٩/٥].

(٣) الكشاف [٢٨٥/٢]، والبيضاوي [٨٦/٣]، والنسفي [١١٦/٢].

(٤) إيجاز البيان عن معاني القرآن للنيسابوري [٩١]، والخازن [١١٦/٣].

(٥) نقلًا عن البحر المحيط للأندلسي [٤٥٠/٥].

(٦) ينظر كذلك: الدر المصون للحلبي [٧٥/٦].

وبعض النحاة كسيبويه، ذهبوا إلى أنه حذف خبر الأول وأبقى خبر الثاني، وقد ذهب على أنهما جملتان حذفت الأولى لدلالة الثانية عليها، واستدلوا بقول الشاعر، وسبق تخريجه:

نحن بما عندنا وأنت بما عندك راض والرأي مختلف

وجعلوا التقدير: نحن راضون، وقالوا: حذف (راضون)؛ لدلالة خبر الثاني عليه(١)، والقول عندي بالدلالة أقوى من القول بالحذف.

ولقد قيل: إن الضمير عائد إلى الرسول لا غير؛ لأنه هو الذي لاقى الأذى من المنافقين، فذكر الله تعالى إرضاء رسوله تعظيمًا له عليه الصلاة والسلام، ونظير ذلك قوله تعالى: ﴿وَإِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحكُمَ بَينَهُم﴾ [النور: ٤٨]، ولم يقل: (ليحكما بينهم)، والاستدلال واضح لا يخفى(٢).

فيتجلّى فيما ذكرت من جملة الآيات هنا أنه اجتمع شيئان فيجعل الفعل لأحدهما، أو تنسبه إلى أحدهما وهو لهما حكمًا ومعنى ودلالة مع مراعاة السياق في المقام الأول(٣).

وإفراد الضمير في الآية لعوده إلى الله وحده، لماذا؟ لأن كل ما رضي الله به فقد رضيه الرسول ﷺ من باب أولى فترك ذكر ضمير الرسول لدلالة الحال عليه، وكما قلت: لا يجتمع مع اسم الله غيره في الكتابة تعظيمًا بإفراد الذِّكر(٤).

---

(١) الدر المصون [٧٥/٦]، والتحرير والتنوير [٢٤٥/١٠]، وإعراب القرآن للنحاس [١٢٥/٢]، وحاشية الصبان [١٨٢/٣].
(٢) روح المعاني [١٢٨/١٠].
(٣) ينظر: نحو رأي الباحث كتاب: تأويل مشكل القرآن [١٧٦].
(٤) أحكام القرآن للجصاص [٣٤٨/٤].

وأخلص في بحثي إلى أن إفراد الضمير هنا للدلالة على إطلاق المفرد على المثنى، ولا يفرد في نحو ما ورد معنا إلا لتلازم الشيئين والله أعلم(١).

فالعرب قد جرت عادتهم أنهم إذا ذكروا شيئين اشتركا في المعنى فإنها تكتفي بإعادة الضمير على أحدهما، استغناء بذكره عن ذكر الآخر؛ لمعرفة السامع باشتراكهما في المعنى(٢).

وفيما يتعلق بتثنية الضمير العائد على الله ورسوله مفاده أنه يمتنع الجمع بين اسم الله واسم رسوله ﷺ في ضمير تثنية؛ لأنه أنكر على القائل: ومن عصاهما وقال: قل: ومن عصى الله ورسوله(٣). فتأمل كيف امتنع الجمع من التصريح بالتثنية فمع الإفراد من باب أولى(٤).

وعلى غرار هذه الآية التي قمت بتحليلها ووصفها ودراستها لغةً وتركيبًا ودلالةً فقد ورد في السورة نفسها [التوبة] قوله تعالى: ﴿وَمَا نَقَمُوٓاْ إِلَّآ أَنۡ أَغۡنَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ مِن فَضۡلِهِۦٓ﴾ [التوبة: ٧٤]، ولم يقل في السياق القرآني: (من فضلهما).

---

(١) معترك الأقران [١٩٢/١].

(٢) النحو الوافي [٢٧٠/١].

(٣) أخرجه مسلم في كتاب (الجمعة) باب (تخفيف الصلاة والخطبة)، حديث عدي بن حاتم برقم [٨٧٠].

(٤) عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح للسبكي [٣٠٣/١].

(٢)

قال تعالى: ﴿فَلَا يُخرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلجَنَّةِ فَتَشقَىٰٓ ١١٧﴾ [طه]

الشاهد في هذه الآية قوله: ﴿فَتَشقَىٰٓ﴾، والله عز وجل كان يخاطب آدم وحواء، فهما اثنان مخاطبان فكان السياق يقتضي في خارج القرآن قوله: (فتشقيا) بالتثنية عودًا على قوله: ﴿يُخرِجَنَّكُمَا﴾ [آدم وحواء]، فما وجهة ذلك في الإعجاز القرآني اللغوي؟!

يقول الزمخشري: "إنما أُسند فعل الشقاء إلى آدم وحده دون حواء مع اشتراكهما في الخروج؛ لأنها في ضمن شقاء الرجل وهو قيم أهله وأميرهم شقاءهم، كما أن في ضمن سعادته سعادتهم، فاختصر الكلام بإسناده إليه دونها مع المحافظة على مراعاة الفواصل القرآنية، أو أريد بالشقاء آدم وحده؛ لأنه هو الذي سيتعب في طلب القوت، وهذا معصوب برأس الرجل وهو راجع إليه"(١).

فأسند ترتيب الشقاء إلى آدم عليه السلام خاصة دون زوجه حواء إيجازًا، ومراعاة للفاصلة القرآنية؛ ولكون وقوع التلازم بينهما في أن شقاء الرجل أصل شقاء المرأة(٢).

ويجوز أن يكون المعنى في قوله: ﴿فَتَشقَىٰٓ﴾ مصروفًا إلى أن عليه التكفل بأمرها، وهو القائم عليها، فجرى اللفظ بتوحيده من هذه الجهة(٣).

---

(١) الكشاف [٣/٩١]، وينظر: باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن [٢/٩١٩]، ومفاتيح الغيب للرازي [٢٢/١٠٦].

(٢) التحرير والتنوير [١٦/٣٢١].

(٣) النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم [٢/٢٩٦]

وقيل: لأن الشقاء في معيشة الدنيا جعلت في حَيِّز الرجال ويحتمل الإغضاء عن ذكر المرأة ولهذا قيل من الكرم سَتْرُ الحُرَمِ[١].

وعلى كلٍّ فالانتقال في السياق القرآني من خطاب الواحد والاثنين والجمع إلى خطاب آخر كالانتقال من خطاب الاثنين إلى الواحد كالآية التي معنا فهذا يُعَدُّ من قبيل الالتفات، وقد حصل في بعض آي القرآن استغناءً بالتحول من التثنية إلى الإفراد كما معنا مراعاة للفواصل القرآنية[٢]، فانظر أي تناسق هذا؟! وأيّ إعجاز عجيب مُبهر هذا؟!

(١) البرهان في علوم القرآن [٢/٢٤٠]، ومعترك الأقران [١/١٧٧].
(٢) خصائص التعبير القرآني [١/٣١٥].

المبحث الخامس:
التحول العددي من التثنية إلى الجمع

(١)

قال الله تعالى: ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا عَبۡدٗا مَّمۡلُوكٗا لَّا يَقۡدِرُ عَلَىٰ شَيۡءٖ وَمَن رَّزَقۡنَٰهُ مِنَّا رِزۡقٗا حَسَنٗا فَهُوَ يُنفِقُ مِنۡهُ سِرّٗا وَجَهۡرًۖ هَلۡ يَسۡتَوُۥنَۚ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِۚ بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ٧٥﴾ [النحل: ٧٥].

الشاهد في هذه الآية الفعل: ﴿يَسۡتَوُۥنَۚ﴾، ولم يقل: (يستويان) فجاء الفعل جمعًا؛ لأن المراد بقوله: ﴿عَبۡدٗا مَّمۡلُوكٗا﴾، وبقوله: ﴿وَمَن رَّزَقۡنَٰهُ﴾ هو الشيوع في الجنس لا التخصيص[١] ويجاب عن ذلك أيضًا: أن تركيب سياق الآية ورد فيه لفظ (مَن)، وهو اسم يصلح للواحد والاثنين والجمع، فورد جمع الفعل (يَسْتَوُونَ) لأجل (مَن)، ودلالة الآية: هل يستوي هذا الفقير البخيل والغني السخي كذلك لا يستوي الكافر العاصي والمؤمن المطيع[٢]، ويرى الزمخشري أن (مَن) في قوله: ﴿وَمَن رَّزَقۡنَٰهُ﴾ أنها موصوفة وكأن سياق الآية يقول: وحُرًّا رزقناه؛ ليطابق عبدًا، ولا يمتنع أن تكون موصولة. فإن قلتَ: لما جاء الفعل (يَسْتَوُونَ) على الجمع؟ قلتُ: معناه: هل يستوي الأحرار والعبيد[٣]؟ ومما قيل في إيراد صيغة الجمع كذلك في قوله: ﴿يَسۡتَوُۥنَۚ﴾ وليس المثنى؛ لأن هذه نتيجة مثل العبد المملوك والحر، أي أن المقصود هو أن الأصنام لا تستوي والخالق سبحانه وتعالى، والأصنام آلهة

---

(١) التفسير الوسيط للواحدي [٣/٧٤].
(٢) تفسير البغوي [٣/٨٩]، وتفسير الخازن [٤/١٠٥].
(٣) الكشاف [٢/٥٨٠]، والتسهيل لابن جزي [١/٤٣٢]، والبحر المحيط [٦/٦٩].

متعددة، ولذا جاءت التعبير بصيغة الجمع، وقيل: أريد جنس العبد والحر، وقيل غير ذلك(١).

وعلى كل أودُّ أن أشير إلى أن الأمثال في القرآن تعتمد على نظام العلاقات والروابط في تأدية المعاني وتوضيح الرؤية الدينية للحياة والإنسان والكون، فهي ليست أمثالًا منفصلة بل مترابطة لتكوين بناءٍ فكري المتكامل من خلال التصوير البديعي الرائع في القرآن الكريم(٢) والذي يراه الباحث أن القرآن أورد الفعل على صورتين: تارة على صورة التثنية في قوله تعالى: ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلا رَّجُلا فِيهِ شُرَكَآءُ مُتَشَٰكِسُونَ وَرَجُلا سَلَما لِّرَجُلٍ هَلۡ يَستَوِيَانِ﴾ [الزمر: ٢٩] فهنا وردت الموافقة في السياق كله من أوله إلى آخره وهي التثنية، وجاء القرآن مصرفًا بين التثنية والجمع بما يتسم بالتنوع أو التحول العددي، وهي قوله تعالى: ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلا رَّجُلا فِيهِ شُرَكَآءُ مُتَشَٰكِسُونَ وَرَجُلا سَلَما لِّرَجُلٍ هَلۡ يَستَوِيَانِ﴾ فالقرآن معجزٌ وإعجازي وجامع بياني بلاغي في نظمه وتراكيبه؛ حيث أورد هذا تارة لأوجه لغوية دلالية وأورد تلك تارة أخرى لأوجه لغوية دلالية بلاغية إعجازية أيضًا، فسبحان الله: ﴿لَّا يَأۡتِيهِ ٱلۡبَٰطِلُ مِنۢ بَينِ يَدَيهِ وَلَا مِنۡ خَلۡفِهِۦۖ تَنزِيل مِّنۡ حَكِيمٍ حَمِيد ٤٢﴾ [فصلت: ٤٢].

(١) التفسير البياني لما في سورة النحل من دقائق المعاني [١٥١].
(٢) وظيفة الصورة الفنية في القرآن [١٧٤].

(٢)

قال تعالى: ﴿هَٰذَانِ خَصمَانِ ٱختَصَمُواْ فِي رَبِّهِم﴾ [الحج: ١٩]

سياق الآية بدأ بالحديث عن خصمين بقوله: ﴿هَٰذَانِ خَصمَانِ﴾ ثم بين حالهم بصيغة الجمع وذلك بواسطة واو الجماعة وذلك في قوله تعالى: ﴿ٱختَصَمُواْ﴾ وكان السياق في خارج القرآن أو في كلام العرب يقتضي هذان خصمان اختصما هكذا بالتثنية، فما سر الإحالة العددية لغة ودلالة وإعجازًا من التثنية إلى الجمع؟ والجواب عن ذلك على النحو التالي: قيل إن أهل الكتاب خصم، والمؤمنون خصم، واختصموا المراد بهم جماعاتهم وقال بعضهم: كل مؤمن وكافر إلى يوم القيامة قد اختصموا في الله وإن لم يلتقوا في الدنيا قط لاختلاف الدين[١] فالخصم: صفة وصف بها الفوج أو الفريق، فكأنه قيل: هذان فوجان أو فريقان مختصمان، وقوله: ﴿هَٰذَانِ﴾ للفظ واختصموا للمعنى وذلك كقوله تعالى: ﴿وَمِنهُم مَّن يَستَمِعُ إِلَيكَ حَتَّىٰٓ إِذَا خَرَجُواْ مِنۡ عِندِكَ﴾ [محمد: ١٦] ولو قيل: هذان خصمان اختصما جاز على إرادة المؤمنين والكافرين قال الزمخشري: "يقول ابن عباس: رجع إلى أهل الأديان الستة وذلك بقوله: اختصموا"[٢] وكذلك لنتأمل قوله تعالى: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلمُؤۡمِنِينَ ٱقتَتَلُواْ فَأَصلِحُواْ بَينَهُمَاۖ﴾ واختِيرَ هنا لفظ الجمع؛ لكونه مراعاة للفاصلة القرآنية[٣].

---

(١) تفسير يحيى بن سلام [٣٥٩/١]، ومعاني القرآن للزجاج [٣٤١٩]، وتفسير الماتريدي [٤٠١/٧]، وإعجاز البيان عن معاني القرآن [٥٧٢/٢].

(٢) الكشاف [١٥٠/٣]، والرازي [٢١٤/٢٣]، والبيضاوي [٦٨/٤].

(٣) الدر المصون [٦٢٢/٨]، واللباب في علوم الكتاب [١٧٥/١٥]، والمراد بالفاصلة هنا تمام معنى الجملة وكمالها.

والإخبار عن الجماعتين أو الفوجين بأنهما خصمان مسوق لغير إفادة الخبر بل تمهيدًا للتفصيل في قوله: ﴿فَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ قُطِّعَتۡ لَهُمۡ ثِيَاب مِّن نَّار﴾ [الحج: ١٩] فالمراد من هذه الآية ما يعم جميع المؤمنين وجميع من خالفهم في الدين(١)، ومن المعلوم سلفًا: أن العرب تسمي الاثنين جمعًا(٢)، والمتتبع لكلمة الخصم يجدها وردت في القرآن تارة مفردة وتارة مثنى وتارة جمعًا، وذلك في قوله: ﴿وَهَلۡ أَتَىٰكَ نَبَؤُاْ ٱلۡخَصۡمِ﴾ [ص: ٢١] والآية التي معنا جمعت بين المثنى والجمع والخصم لفظ يأتي للمفرد والجمع مثل كلمة الطفل كقوله تعالى: ﴿أَوِ ٱلطِّفۡلِ ٱلَّذِينَ لَمۡ يَظۡهَرُواْ عَلَىٰ عَوۡرَٰتِ ٱلنِّسَآءِ﴾ [النور: ٣١] وكلمة البشر وذلك في قوله: ﴿بَلۡ أَنتُم بَشَر مِّمَّنۡ خَلَقَ﴾ [المائدة: ١٨] فالخصمان في الآية دلالته كل فريق له جماعة فلما جاءا يختصمان جاء من كل فريق شخص واحد يمثل الفريق، والمتحدثان هما أصحاب المسألة خصمان فكل جماعة يمثلها عمدة أو شخص واحد عند الصلح وهكذا(٣) وقد ذكر صاحب المحكم ابن سيده أنه قد يكون الخصم للاثنين والجمع والمؤنث وكل واحد من الفريقين خَصْمٌ (ما نقله عن الزجاج)(٤).

والعرب إذا ذكرت شيئين يشتركان في المعنى فإنها تكتفي بإعادة الضمير على أحدهما استغناء بذكره عن ذكر الآخر؛ لمعرفة السامع باشتراكهما في المعنى(٥) والدكتور إبراهيم أنيس ذكر في كتابه: أن اللغات

---

(١) التحرير والتنوير [٢٢٨/١٧].

(٢) البرهان في علوم القرآن [٨٦/٢]، وإعجاز القرآن ونقض مطاعن عبدة الصلبان [٢٣]، وفقه اللغة وسر العربية [٢٢٩].

(٣) لمسات بيانية [٥٨٤/١] [المكتبة الشاملة].

(٤) المحكم والمحيط الأعظم [٦٧/٥]، والكتاب لسيبويه [٣٧٩/٢].

(٥) النحو الوافي [٢٧٠/١].

تسلك مسالك عدة لمعالجة الإفراد والجمع والتثنية وأن اللغة العربية لا تسلك مسلكًا منطقيًّا؛ إذ قد تستعمل الجمع ويراد منه المثنى واستدل بقوله تعالى: ﴿إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدۡ صَغَتۡ قُلُوبُكُمَاۖ﴾ [التحريم: ٤]، وقوله تعالى: ﴿هَٰذَانِ خَصمَانِ ٱختَصَمُواْ﴾ [الحج: ١٩][١]، والقرآن الكريم يأتي حاملًا على اللفظ تارة وحاملًا على المعنى تارة أخرى، فالقرآن جرى فيه التنوع بين هذا وذاك دليلًا على الجواز والسعة في كلام العرب[٢] وعلى كل فالمصدر نحو: (الخصم) جاء في القرآن إفراده وتثنيته وجمعه، وذلك لإلف استعماله في الوصف ولدوام الاستماع له والاعتياد عليه[٣] والآية التي نحن بصدد تحليلها لغويًا ووصفها وصفًا دقيقًا نقول: إن التأنيث جاء مراعيًا للفظ والجمع جاء مراعيًا للمعنى مع جواز استعمال التثنية مكان الجمع في كلام العرب عامة.

(١)اسرار اللغة للدكتور إبراهيم أنيس [٩٢].
(٢) سورة الكهف دراسة نحوية وصرفية [٢٣٩].
(٣) تصحيح الفصيح [٢٥٣]، وشرح المفصل لابن يعيش [٣/٥٠، ٥١].

(٣)

قال تعالى: ﴿إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدۡ صَغَتۡ قُلُوبُكُمَاۖ﴾ [سورة التحريم:٤]

إن لفظ ﴿قُلُوبُكُمَاۖ﴾ بالجمع يمثل تحوّلًا عدديًا عن لفظ ﴿تَتُوبَآ﴾ بالتثنية فجعل اللفظ جماعةً علمًا بأن المتحدث عنهم اثنين[١] ، ومن المعلوم إن الإنسان لا يكون له أكثر من قلب، وقال جميع أهل اللغة إن الأخوين جماعة، كما أن الإخوة جماعة لأنك إذا جمعت واحدًا إلى واحدٍ فهما جماعة، ويقال لهما إخوة.

ولقد حكى سيبويه أن العرب تقول: قد وضعا رحالهما، يريدون رحليهما، وما كان الشيء منه واحدًا فتثنيته جمع؛ لأن الأصل هو الجمع، وعليه قوله تعالى: ﴿إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدۡ صَغَتۡ قُلُوبُكُمَاۖ﴾، وقال أيضًا: ﴿وَلِأَبَوَيۡهِ﴾ [النساء: ١١]؛ لأن كل واحد منهما قد ولده[٢] ، ويقول الفراء في ذلك: إنما اختير الجمع على التثنية؛ لأن أكثر ما يكون عليه الجوارح اثنان، اثنان في الإنسان كاليدين والقدمين والأُذنيين والعينين فلما جرى أكثره على ذلك ذهب بالواحد منه إذا أضيف إلى اثنين مذهب الاثنين[٣] ،وعلى غرار ذلك قوله تعالى: ﴿فَٱقۡطَعُوٓاْ أَيۡدِيَهُمَا﴾ [المائدة: ٢٨] أي: واحدة من كل واحدٍ منهما؛ لأن العضو الواحد إذا أضيف إلى اثنين جمع، كقوله: (قلوبكما)[٤].

---

(١) معاني القرآن للأخفش [٥٤٥/٢].

(٢) معاني القرآن وإعرابه للزجاج [٢٢/٢]، وينظر: خزانة الأدب [٥١٣/٧].

(٣) الرازي [٤٠/٣٠].

(٤) درج الدرر في تفسير الآي والسور [٥٦٥/١]، وتفسير السمعاني [٣٦/٢] وأمالي ابن الشجري [٤٩٦/٢].

و﴿إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ﴾ خطاب لحفصة وعائشة #على الالتفات للمبالغة في المعاتبة[١].

يقول الحلبي: "كُلّ جزأين أضيفا إلى كُلَّيْهما لفظًا أو تقديرًا وكانا مفردين من صاحبيها جاز فيهما ثلاثة أوجه: الأحسن الجمع ويليه التثنية ثم الإفراد فتقول قطعت رؤوس الكبشين، ورأسي الكبشين، ورأس الكبشين، وبعضهم جعل الإفراد بعد الجمع ويلي الإفراد التثنية"[٢]، ومن المعلوم أن لفظ الجمع يشترك فيه ما وراء الواحد والاثنان فما فوقهما جماعة، والعرب تسمي الوقت تامًا بقليلة وكثيره، يقال: زرتك سنة كذا، وأتيتك يوم الجمعة، وإنما زاره وأتاه في بعضه[٣]، ومن دلالاته مع ﴿قُلُوبُكُمَا﴾ جمع كثره تأكيدًا لما فهمته من ميل القلب بكثرة المعارف[٤]، ومن المعلوم يقينًا أنه تم الاكتفاء بتثنية المضاف إليه (كما) ولفظ به على الجمع لان الإضافة تبينه، فإذا قلت: اشبعت بطونها علم أن للاثنين بطنين فقط[٥]

ومن الواضح: أن من أساليب القرآن العدول عن تكرار اللفظ والصيغة فيما عدا المقامات التي تقتضي التكرير؛ لأجل التهويل ونحو ذلك.

ومما عُدِل فيه عن تكرير الصيغة أنه جاء بلفظ قلوب جمعًا مع أن المخاطب امرأتان ولم يقل قلباكما، وذلك تجنبًا لتعدي صيغة المثنى[٦] ، وهذا

(١) الكشاف [٥٦٦/٤]، وأنوار التنزيل [٣٥٥/٥]، والبحر المديد [٨٣/٧].
(٢) الدر المصون للحلبي، [٢٦٢/٤]، ودراسات لأسلوب القرآن [٢٢٩/٧].
(٣) اللباب [٣٩١/٣]، نواهد الأبكار وشوارد الأفكار [٢٦٣/٣].
(٤) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور [٤٧/٨].
(٥) روح المعاني [١٣٣/٩]، ومعترك الأقران [١٩٤/١].
(٦) التحرير والتنوير [١١٧/١].

استعمال للعرب غير جارٍ على القياس وهو أن كل اسم مثنى أضيف إلى اسم مثنى فإن المضاف يصير جمعًا كما معناه في هذه الآية ﴿قُلُوبُكُمَا﴾، وأكثر استعمال العرب وأفصحه أن يعبروا في مثل هذا المقام بلفظ الجمع مضافًا إلى اسم المثنى؛ لأن صيغة الجمع قد تطلق على الاثنين في الكلام فهما يتعاوران، ولفظ المفرد يؤتى به مضافًا إلى الاسم المثنى قليلًا، وقال ابن عصفور الإشبيلي: "وهذا مقصور على السماع"(١).

فالقلوب جمع ويجوز وضع الجمع موضع التثنية كما في قوله تعالى: ﴿وَكُنَّا لِحُكمِهِمۡ شَٰهِدِينَ ٧٨﴾ [الأنبياء]، وإنما هما داود وسليمان عليهما وعلى نبينا الصلاة والسلام، فالتثنية جمع في المعنى(٢) ، ويأتي لفظ الجمع معبرًا عن شخص واحد كذلك في القرآن كقوله تعالى: ﴿وَإِذۡ قَتَلۡتُمۡ نَفسا فَٱدَّٰرَٰٔتُمۡ فِيهَاۖ﴾ [البقرة: ٧٢]، والقاتل واحد، ومن قبيل ذلك إتيان الماضي للدلالة على تحقق وقوعه وهو يعبر عن المستقبل كقوله: ﴿أَتَىٰٓ أَمرُ ٱللَّهِ﴾ [النحل: ١]، وقوله: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ﴾ [الكهف: ٩٩]، ونحو ذلك، وقد يأتي عكس ذلك فالمضارع يعبَّر عن الماضي لإفادة الدوام والاستمرار، كقوله تعالى: ﴿وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ﴾ [البقرة: ١٠٢]. أي: تلت الشياطين(٣) ولكن ليعلم أن هذا من سنن العرب وهو إجراء المثنى مجرى، وذلك كقولهم: كرم الله وجوههما، وكقوله تعالى: ﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقطَعُوٓاْ أَيدِيَهُمَا﴾ [المائدة: ٢٨]، ولم يقل يديهما(٤) ، فالأصل: المطابقة،

(١) السابق [٣٥٧/٢٨].
(٢) النكت في القرآن [٥٠١]، والبرهان في علوم القرآن [٢٧٣/٢].
(٣) الإتقان في علوم القرآن [١٣١/٣]، والمزهر للسيوطي [٢٦٣/١].
(٤) فقه اللغة وسر العربية [٢٢٦]، والمحكم والمحيط الأعظم [٣٠٠/٥].

ولكن معاملة المثنى معاملة الجمع قد سيقت له أمثلة من كتاب الله كثيرة، ولها أمثلة كثيرة من كلام العرب الفصحاء الخُلّص[١] ،

وكما حكى سيبويه في كتابه ذلك، حيث قال: "باب ما لفظ به مما هو مثنى كما لفظ بالجمع وهو أن يكون (الشيئان) كل واحد منهما بعض شيء مفرد من صاحبه" [٢].

والقلب يعني: قلب الإنسان وسُمي به؛ لأنه أخلص شيء منه وأرفعه، والقلب ما سمي قلبًا إلا من تقلبه[٣] ، والقلب لا يتقلب مرة ومرتين بل كثيرًا ما يتقلب ولنتأمل بدقة عالية وفكر دقيق ثاقب من اللفظة القرآنية ﴿قُلُوبُكُمَآ﴾ فتجدها عند إعمال البصيرة مكونة من لفظ يدل على الجمع وهو (قلوب)، ولفظ آخر متصل به وهو الضمير (كما) الدال على التثنية، فما السر الدلالي والملمح الإعجازي في هذا؟

فالجواب عن ذلك وما توفيقي إلا بالله بعد الاطلاع في كتب أمهات العلم رأيت أن الجمع في قوله: (قلوب) إشارة إلى كثرة تقلب قلب الإنسان، ثم اتصل بهذا الاسم الدال على الجمع ضمير دال على التثنية مراعاة لسياق الآية في بدايتها في قوله: ﴿إِن تَتُوبَآ﴾ وإشارة إلى أنهما امرأتان حفصة وعائشة رضي الله عنهن، فالجمع لكثرة تقلب القلوب حقًا، والتثنية إشارة لعدد أمهات المؤمنين فسبحان الله على هذا التركيب القرآني العجيب.

---

(١) معجم الصواب اللغوي [٥٩٨/١].

(٢) الكتاب [٦٢١/٣]، وينظر: شرح التسهيل لابن مالك [١٠٦/١]، واللمحة في شرح الملحة لابن الصائغ (ت ٧٢٠هـ) [١٨٧/١].

(٣) ينظر: تهذيب اللغة [مادة (ق ل ب)]، ومقايس اللغة [قلب].

الخاتمة

إني لأحمد الله حقًا وصدقًا ويقينًا على أن يقضي العبد أوقاته في دراسة القرآن الكريم والوقوف على تراكيبه وألفاظه ومعانيه ودلالته ومعرفة إعجازه وزيادة الإيمان بأن أسلوبه لا يقبل المقارنة بحال بأسلوب آخر ولا يمكن أن يقلد أو يُحرَّف أو أن يُطعن فيه بل هو مداد اللغة ومعينها وله الفضل الكبير في ازدهارها وهو بحار في إعجازه لا سواحل لها بل تنفذ البحار وتنفذ المداد ولا ينفذ إعجاز كلام رب العالمين ويخلص البحث إلى نتائج عدة أذكر طرفًا منها على النحو التالي:

أولًا: إن هذا البحث الوجيز يحمل في طياته ردًّا قويًّا على المشككين في سياق كلام الله تعالى؛ لكونهم زعموا أن القرآن يفتقد شرطًا من شروط صحة اللغة وهو شرط عدم المطابقة العددية، وإن زعمهم هذا أثبت للعالم أجمع قوة جهلهم بالقرآن وبلغة العرب فضلًا عن إثبات كفرهم بالله بسبب تشكيكهم في كلام الله بقولهم: إن نظم الآيات وتركيبها غير متوافق، فجاء البحث بفضل الله مبطلًا حججهم وداحضًا مزاعمهم.

ثانيًا: حينما يرد سياق الآية – مثلًا – عن شخص مفرد ثم يتحول السياق إلى صياغة الجمع فهذا يدل على أن الشخص المفرد رمز لكل من كان على شاكلته أو كان من جنسه في صنيعه أو صفته.

ثالثًا: يأتي التحول العددي في بعض مواطنه من كتاب الله مراعيًا للفاصلة القرآنية وقد بينتها في البحث عند قوله تعالى: ﴿فَلَا يُخرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلجَنَّةِ فَتَشقَىٰٓ ١١٧﴾ [طه: ١١٧].

رابعًا: إن الآيات القرآنية التي وردت فيها معجزات التحول العددي تشير غالبًا إلى مراعاة المعنى دون اللفظ، وفي بعض المواطن تشير إلى مراعاة اللفظ من جهة ومراعاة المعنى من جهة أخرى، وذلك نحو ما ورد معنا في بحثنا تحت مبحث التحول العددي من التثنية إلى الجمع.

خامسًا: يرد اللفظ في السياق والقرآن ويدل على المفرد والمثنى والجمع في آنٍ واحد وهذا لا تفسير له إلا قوة إعجاز القرآن وعظيم بيانه ودلالاته وقوة تراكيبه.

سادسًا: إن صياغة الجمع بعد الإفراد يُحْمَلُ دائمًا على المعنى.

سابعًا: من خلال التتبع والاستقراء ورد نحو من مائة وعشرين موضعًا في كتاب الله تمثل تحولًا عدديًا من الإفراد إلى الجمع وقد أحصاها صاحب كتاب دراسات لأسلوب القرآن، الشيخ/ محمد عبد الخالق عضيمة.

ثامنًا: التحول العددي يفصح لنا في بعض مواطنه عن تشبيه الحال بالحال أو القصة بالقصة دون النظر إلى العدد، فيشبه – مثلًا– حال الجماعة في ضلالهم بحال مفرد في ضلال، والغرض من ذلك بيان قصتهم وحالهم بقصة غيرهم ولو كان المشبه به مفردًا فالعبرة بالمآل والنتيجة.

تاسعًا: إن من مقاصد التحول العددي من الجمع إلى الإفراد التسوية في الحكم والوصف والمنزلة.

ثبت المصادر والمراجع

١- الإتقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ) تحقيق/ محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م.

٢- أحكام القرآن. أحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص الحنفي (ت ٣٧٠هـ). تحقيق/محمد صادق القمحاوي. دار إحياء التراث العربي- بيروت، ١٤٠٥هـ.

٣- آراء المستشرقين حول القرآن الكريم وتفسيره. د/ عمر إبراهيم رضوان. دار طيبة للنشر والتوزيع – الرياض. ط: ١، ١٤١٣هـ – ١٩٩٢م.

٤- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم. أبو السعود العمادي محمد بن محمد (ت ٩٨٢هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت. [د. ت].

٥- ارتشاف الضرب من لسان العرب، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حبان أثير الدين الأندلسي (ت ٧٤٥هـ). تحقيق/ رجب عثمان محمد، مراجعة/ رمضان عبد التواب. مكتبة الخانجي – القاهرة، ط: ١، ١٤١٨هـ – ١٩٩٨م.

٦- إعجاز القرآن ونقض مطاعن عبدة الصلبان. وائل علي أحمد الدسوقي. ط: ١، ١٤٢٣هـ، ط: ٢، ١٤٢٧هـ (منقحة).

٧- أمالي ابن الشجري. ضياء الدين أبو السعادات هبة الله المعروف بابن الشجري (ت ٥٤٢هـ). تحقيق الدكتور/ محمود محمد الطناحي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط: ١، ١٤١٣هـ – ١٩٩١م.

٨- أنوار التنزيل وأسرار التأويل (تفسير البيضاوي). البيضاوي (ت ٦٩١هـ)، دار الفكر – بيروت.

٩- إيجاز البيان عن معاني القرآن، محمود بن أبي الحسن بن الحسين النيسابوري أبو القاسم نجم الدين (ت ٥٥٠هـ). تحقيق الدكتور/ حنيف حسن القاسمي. دار العرب الإسلامي – بيروت، ط: ١، ١٤١٥هـ.
١٠-باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن. محمود بن أبي الحسن علي بن الحسن النيسابوري الشهير بـ (بيان الحق) (ت ٥٥٣هـ)، تحقيق الدكتورة/ سعاد صالح بابقي. جامعة أم القرى – مكة المكرمة – السعودية، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م.
١١-بحر العلوم. أبو الليث نصر محمد أحمد السمرقندي [ت ٣٧٣هـ]، دار الفكر.
١٢-البحر المحيط في التفسير. أبو حيان محمد بن يوسف الأندلسي (ت ٧٤٥ه). تحقيق/ صدقي محمد جميل، دار الفكر – بيروت – ١٤٢٠هـ.
١٣-البحر المديد في تفسير القرآن المجيد. أبو العباس أحمد محمد الأنجري الفاسي الصوفي (ت ١٢٢٤هـ). تحقيق/ أحمد عبد الله القرشي، الناشر/ الدكتور حسن عباس زكي، القاهرة، طبعة ١٤١٩هـ.
١٤-البرهان في علوم القرآن. أبو عبد الله بدر الدين محمد الزركشي (ت ٧٩٤ه). تحقيق/ محمد أبو الفضل إبراهيم، ط: ١، دار الحلبي وشركاه، ١٣٧٦هـ – ١٩٥٧م.
١٥-بيان المعاني. ملا حويش آل غازي عبد القادر، مطبعة الترقي، دمشق، ١٣٨٢هـ.
١٦-تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة. شرح ونشر/ أحمد الصقر، دار التراث بالقاهرة، ط: ٢، (١٣٩٣هـ – ١٩٧٣م).
١٧-التحرير والتنوير (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد). محمد الطاهر بن محمد ابن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر – تونس، ١٩٨٤م.

١٨-التسهيل لعلوم التنزيل. أبو القاسم محمد أحمد بن جزي الكلبي الغرناطي (ت ٧٤١هـ) تحقيق الدكتور/ عبد الله الخالدي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت. ط: ١، ١٤١٦هـ.

١٩-التفسير البياني لما في سورة النحل من دقائق المعاني. سامي وديع عبد الفتاح شحادة القدومي، دار الوضاح – الأردن – عمان، الكتاب مدوّن على المكتبة الشاملة.

٢٠-تفسير القرآن العظيم. أبو المظفر منصور السمعاني (ت ٤٨٩هـ). تحقيق/ ياسر إبراهيم، وغنيم عباس، دار الوطن، الرياض – السعودية، ط: ١، ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م.

٢١-تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة). محمد بن محمد بن محمود أبو منصور الماتريدي (ت ٣٣٣هـ)، تحقيق الدكتور/ مجدي باسلوم. دار الكتب العلمية بيروت/ لبنان. ط: ١، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٩م.

٢٢-تفسير النسفي. أبو البركات عبد الله أحمد النسفي، تحقيق/ مروان محمد الشعار، دار النفائس، بيروت، ٢٠٠٥م.

٢٣-تفسير مجاهد. أبو الحجاج مجاهد بن جبر التابعي المكي القرشي المخزومي (ت ١٠٤هـ) تحقيق الدكتور/ محمد عبد السلام أبو النيل. دار الفكر الإسلامي الحديثة – مصر، ط: ١، ١٤١٠هـ – ١٩٨٩م.

٢٤-تفسير يحيى بن سلام. يحيى بن سلام بن أبي ثعلبة البصري الإفريقي القيرواني (ت ٢٠٠هـ) تحقيق الدكتورة/ هند شلبي، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان. ط: ١، ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٤م.

٢٥-تلوبن الخطاب. أحمد سليمان كمال باشا. (ت ٩٤٠هـ) الجامعة الإسلامية – المدينة النبوية، العدد (١١٣) ١٤٢١هـ. دراسة وتحقيق (عبد الخالق مساعد الزهراني).

٢٦-تنوع خطاب القرآن الكريم في العهد المدني (دراسة لغوية). صالح عبد الله منصور مسود العولقي. رسالة ماجستير في كلية التربية – قسم اللغة العربية (جامعة عدن) – اليمن، ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م. تحت إشراف الأستاذ المشارك الدكتور/ عبد الله صالح عمر بابعير.

٢٧-تهذيب اللغة. محمد بن أحمد الأزهري (ت ٣٧٠هـ) تحقيق/ محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط: ١، ٢٠٠١م.

٢٨-جامع البيان في تأويل القرآن. محمد بن جرير الطبري (٣١٠هـ)، تحقيق/ أحمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط: ١، ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م.

٢٩-حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك. أبو العرفان محمد علي الصبان الشافعي (ت ١٢٠٦هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط: ١، ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م.

٣٠-خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب. عبد القادر عمر البغدادي (ت ١٠٦٣هـ). تحقيق/ عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط: ٤، ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م.

٣١-خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية، (رسالة دكتوراه)، الدكتور عبد العظيم إبراهيم محمد المطعني (ت ١٤٢٩هـ)، مكتبة وهبة – ط: ١، ١٤١٣هـ – ١٩٩٢م.

٣٢-الدر المصون في علوم الكتاب المكنون. أبو العباس، شهاب الدين أحمد يوسف المعروف بالسمين الحلبي (ت ٧٥٦هـ)، تحقيق الدكتور/ أحمد محمد الخراط، دار القلم دمشق.

٣٣-دراسات لأسلوب القرآن الكريم. محمد عبد الخالق عضيمة (ت ١٤٠٤هـ)، تصدير: محمود محمد شاكر، دار الحديث، القاهرة، [د. ط].

٣٤-درج الدرر في تفسير الآي والسور. أبو بكر عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١هـ). تحقيق/ طلعت فرحان، ومحمد أمرير، دار الفكر – عمان – الأردن. ط: ١، ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م.

٣٥-روح البيان. إسماعيل حقي مصطفى الإستانبولي الحنفي الحلوني (ت ١١٢٧هـ). دار الفكر – بيروت.

٣٦-روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني. أبو الفضل محمود الألوسي، دار إحياء التراث – بيروت.

٣٧-سورة الكهف (دراسة نحوية وصرفية) رسالة ماجستير لـ (مُقمر منير مسيهر العاني) تحت إشراف الأستاذ الدكتور/ محمد صالح التكريتي. ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م. [كلية التربية ابن رشد – قسم اللغة العربية وآدابها].

٣٨-شرح التسهيل المسمى (تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد). محمد بن يوسف المعروف بـ (ناظر الجيش)، (ت ٧٧٨هـ). تحقيق الأستاذ الدكتور/ علي محمد فاخر، وآخرون، دار السلام، القاهرة. ط ١، ١٤٢٨هـ.

٣٩-شرح الرضى على الكافية لابن الحاجب، الشيخ رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي النحوي (ت ٦٨٦هـ). تحقيق الأستاذ الدكتور/ يوسف حسن عمر. ١٣٩٥هـ – ١٩٧٥م. جامعة قار يونس – ليبيا.

٤٠-شرح المفصل للزمخشري. يعيش علي يعيش المعروف بابن بعيش وبابن الصانع (ت ٦٤٣هـ)، تقديم الدكتور/ إميل بديع يعقوب. دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان. ط: ١، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م.

٤١-عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح. أحمد بن علي عبد الكافي أبو حامد بهاء الدين السبكي (ت ٧٧٣هـ)، تحقيق الدكتور/ عبد الحميد هنداوي. المكتبة العصرية – بيروت – لبنان، ط ١، ١٤٢٣ – ٢٠٠٣م.

٤٢-فقه اللغة وسر العربية: عبد الملك محمد إسماعيل أبو منصور الثعالبي (ت ٤٢٩هـ). تحقيق/ عبد الرزاق المهدي. إحياء التراث العربي. ط: ١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.

٤٣-الكتاب. عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء. المعروف بسيبويه (ت ١٨٠هـ). مكتبة الخانجي – القاهرة، ط: ٣، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

٤٤-الكشاف عن حقائق التنزيل. جار الله أحمد الزمخشري، دار المعارف، بيروت. [د. ت].

٤٥-كمال اللغة القرآنية بين حقائق الاعجاز وأوهام الخصوم (نظرات فيما أثير من شبهات وأوهام). د/ محمد محمد داود، دار المنار، القاهرة، ٢٠٠٧م.

٤٦-لباب التأويل في معاني التنزيل، علاء الدين علي بن محمد المعروف بالخازن (ت ٧٤١هـ) دار الكتب العلمية – بيروت، ط: ١، ١٤١٥هـ.

٤٧-اللمحة في شرح الملحة. محمد بن حسين سباع الجذامي أبو عبد الله المعروف بابن الصائغ (ت ٧٢٠هـ)، تحقيق/ إبراهيم سالم الصاعدي، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية – بالمدينة، السعودية، ط: ١، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م.

٤٨-المجتبى من مشكل إعراب القرآن. أ د/ أحمد محمد الخراط. [مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف – المدينة المنورة] ١٤٢٦هـ.

٤٩-المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز. أبو محمد عطية الأندلسي (ت ٥٤٢هـ). تحقيق/ عبد السلام عبد الشافعي، دار الكتب العلمية – بيروت – ط: ١، ١٤٢٢هـ.

٥٠-المحكم والمحيط الأعظم. أبو الحسن علي بن سيدة المرسي (ت ٤٥٨هـ)، تحقيق/ عبد الحميد هنداوي. دار الكتب العلمية، بيروت، ط: ١، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠م.

٥١-المزهر في علوم اللغة وأنواعها. عبد الرحمن جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ). تحقيق/ فؤاد علي منصور. دار الكتب العلمية – بيروت، ط: ١، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.

٥٢-مشكل إعراب القرآن. أبو محمد مكي بن أبي طالب حموش بن محمد القيسي القيرواني (ت ٤٣٧هـ) تحقيق الدكتور/ حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة – بيروت. ط: ٢، ١٤٠٥هـ.

٥٣-معالم التنزيل في تفسير القرآن (تفسير البغوي). أبو محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي الشافعي (ت ٥١٠هـ). تحقيق/ عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي– بيروت – لبنان، ط ١، ١٤٢٠هـ.

٥٤-معاني القرآن للأخفش (معتزلي). أبو الحسن المعروف بالأخفش الأوسط (ت ٢١٠هـ) تحقيق الدكتورة/ هدى محمود فزاعة. مكتبة الخانجي – القاهرة، ط: ١، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.

٥٥-معاني القرآن وإعرابه. إبراهيم السري بن سهل أبو إسحاق الزجاج (ت ٣١١هـ)، تحقيق عبد الجليل شبلي. عالم الكتب – بيروت، ط ١، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

٥٦- معاني القرآن. أبو جعفر النحاس أحمد (ت ٣٣٨هـ) تحقيق/ محمد علي الصابوني. جامعة أم القرى – مكة المكرمة، ط: ١، ١٤٠٩هـ.

٥٧-معترك الأقران في إعجاز القرآن. عبد الرحمن جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، دار الكتب العلمية/ بيروت، لبنان، ط: ١، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

٥٨-معجم الصواب اللغوي دليل المثقف العربي. الدكتور/ أحمد مختار عمر بمساعدة فريق من العمل معه. عالم الكتب – القاهرة، ط: ١، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.

٥٩-مفاتيح الغيب. فخر الدين محمد الميمني الرازي الشافعي. دار الكتب العلمية، بيروت، ط: ١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

٦٠-المفصل في شرح آية (لا إكراه في الدين). علي بن نايف الشحود. [الباحث في القرآن والسنة]. [المكتبة الشاملة].
٦١-مقاييس اللغة. أحمد بن فارس القزويني الرازي أبو الحسن (ت ٣٩٥هـ) تحقيق/ عبد السلام محمد هارون. دار الفكر. ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
٦٢-الموسوعة العلمية في إعجاز القرآن الكريم والسنة النبوية. الدكتور/ هاني مرعي القليني، والشيخ/ مجدي فتحي السيد. دار التوفيقية للتراث - القاهرة - ش/ درب الأتراك. ٢٠٠٩م.
٦٣-النحو الوافي. عباس حسن (ت ١٣٩٨هـ) دار المعارف، ط: ١٥.
٦٤-نظم الدرر في تناسب الآيات والسور. إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط البقاعي (ت ٨٨٥هـ)، دار الكتب الإسلامية - القاهرة.
٦٥-النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام. أحمد محمد علي محمد الكرجي القصاب (ت ٣٦٠هـ)، تحقيق/ علي التويجري، وإبراهيم الجنيدل وغيرهما، دار القيم - دار ابن عفان. ط ١، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.
٦٦-النكت في القرآن الكريم. علي بن فضّال غالب المجاشعي القيرواني (ت ٤٧٩هـ). تحقيق الدكتور/ عبد الله عبد القادر الطويل، دار الكتب العلمية - بيروت، ط: ١، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.
٦٧-نواهد الأبكار وشوارد الأفكار، عبد الرحمن جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ) جامعة أم القرى - السعودية - مكة ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٥م.
٦٨-الوسيط في تفسير القرآن المجيد. أبو الحسن علي أحمد حمد علي الواحدي النيسابوري الشافعي (ت ٤٦٨هـ). تحقيق/ عادل عبد الموجود، وعلي معوض، وأحمد صيرة، وآخرون. دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان. ط: ١، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.
٦٩-وظيفة الصورة الفنية في القرآن. عبد السلام أحمد الراغب. فصلت للدراسات والترجمة والنش، حلب. ط: ١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

الترقيم الدولي الإلكتروني
ISSN 2636 - 316X

الترقيم الدولي
ISSN 2356-9050

فهرس الموضوعات

م	الموضوع	الصفحة
١-	ملخص	٢٥٢٥
٢-	Abstract	٢٥٢٦
٣-	المقدمة	٢٥٢٧
٤-	المبحث الأول: التحول العددي من الإفراد إلى الجمع	٢٥٢٩
٥-	(١)	٢٥٢٩
٦-	(٢)	٢٥٣٢
٧-	(٣)	٢٥٣٣
٨-	(٤)	٢٥٣٥
٩-	(٥)	٢٥٣٧
١٠-	المبحث الثاني: التحول العددي من الجمع إلى الإفراد	٢٥٣٩
١١-	المبحث الثالث: التحول العددي من الإفراد إلى التثنية	٢٥٤٠
١٢-	المبحث الرابع: التحول العددي من التثنية إلى الإفراد	٢٥٤١
١٣-	(١)	٢٥٤١
١٤-	(٢)	٢٥٤٥
١٥-	المبحث الخامس: التحول العددي من التثنية إلى الجمع	٢٥٤٧
١٦-	(١)	٢٥٤٧
١٧-	(٢)	٢٥٤٩
١٨-	(٣)	٢٥٥٢
١٩-	الخاتمة	٢٥٥٦
٢٠-	ثبت المصادر والمراجع	٢٥٥٨
٢١-	فهرس الموضوعات	٢٥٦٦